الكيلومترات المربعة التي تسيطر عليها ، وانما بمستوى ثقافتها وعصمتها الاخلاقية وقدرتها على الانتاج » . ويختتم غوتهيلف مقالته بقوله انه حتى لو اتجه العرب الى شن الحروب ضدنا ، فلا ينبغي « ان نجيب على الجنون بالجنون . علينا ابداء القوة والمقدرة في اية حرب تفرض علينا ، ولكن بين حرب واخرى علينا ان نتصرف بطريقة ذكية ، بالاشارة الى مخاطر الحرب وامكانات السلام — وعدم صب الزيت على نار هذا النزاع اللاعقلاني » (المصدر نفسه) .

« تحويل اسرائيل الى ... قلعة عسكرية »

اذا كانت معظم الاراء السابقة ذات طابع « حمائمي » ، او ان اصحابها اقتربوا من وجهة النظر « المعتدلة » ، فان هناك — كما اشرنا — تيارا اخر من الاراء ، تأثر حاملوه مثل سابقيهم بحرب تشرين وما نجم عنها ، ولكنهم وصلوا الى نتائج مغايرة لتلك التي وصل غيرهم اليها . واحد اولئك هو امنون روبنشتاين ، عميد كلية الحقوق في جامعة تل ابيب . وروبنشتاين ايضا لا يختلف عن سابقيه في تقييمه للمجتمع الاسرائيلي الذي ساده ، بحسب رأيه ، الوهن والعودة الى الروتين واللامبالاة والتذمر والشكاوى والاتهامات نتيجة للحرب (هآرتس ، ٧٤/٦/٢٨) . بل ان الاخطر من ذلك كله هو « تلك التصريحات الواضحة التي تثير الشك وتنمي التفكير بالكفر في حقنا في الوجود ، وبرسالتنا اليهودية والصهيونية » ، وهي تصريحات سببها « خطر النزاع المسلح الدائم بين شعب صغير وبين محيط من الكره (العربي) يحيط به » (هآرتس ، ٧٤/٧/٢) . ولهذا يرى روبنشتاين انه لا مناص لاسرائيل الا « الاستعداد للحرب ضد التحالف الروسي — العربي ، رغم مصادره التي لا تنضب من الاموال والاعتدة والقوى البشرية . ان مصادر تمويل الحرب ضد اسرائيل تمتد من آبار الكويت حتى ... مصارف زوريخ ، ومخازن اجهزة وتسليح الجيوش العربية موجودة في شرق اوروبا وغربها . والقوى البشرية التي تجابهنا تتجند من المغرب حتى كوبا وشمال فيتنام » (هآرتس ، ٧٤/٧/٣) . ويضيف : « ان الجواب الوحيد للتهديد العسكري المتجدد ضد اسرائيل — هو تقويتها خلال السنين القادمة وتحويلها الى قلعة عسكرية » وذلك بالاضافة الى الحفاظ على علاقات حسنة مع دول العالم والخروج من العزلة السياسية التي اشتدت بعد حرب ١٩٦٧ ، » وتلك الجسور ، التي ستبقى مفتوحة ان اتبعت اسرائيل سياسة خارجية واقعية ومعتدلة ، ستجعل منا قلعة حقيقية . ان القلعة العسكرية لا تعني اسوارا محصنة وانما قوة ردع عسكرية . وينبغي ان تكون هذه القوة ذات ابعاد تزيد كثيرا عن مدى خلاف حدود محلي . على اسرائيل ان تختزن قوة ، تصل ابعادها ونوعيتها الى حد يصبح معه التغلب عليها مرهونا بزلزال شامل . وبكلمات اخرى : علينا ان نخلق وضعا يكون معه من المصلحة العالمية ومن مصلحة الدول الكبرى ، منع التغلب على اسرائيل . وهكذا فقط يمكن ان ينجم تناسق بيننا وبين الدول العربية . هكذا فقط يمكن ان نخلق ضمانا معينا يمنع امكانية سقوطنا ، وذلك الى جانب الضمانات القائمة عمليا ضد سقوط عربي . ان اسرائيل القلعة تعني بانه يتوجب تركيز قوة جبارة على كل قطعة ارض صغيرة ، تستطيع في الايام العاصفة وعند الامتحان ان توضح للعالم بأن اسرائيل لن تسقط ، دون ان تسبب هزات عنيفة ذات ابعاد دولية . علينا ان نخلق وضعا يكون معه من مصلحة كل الدول الكبرى ، وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي ، منع مجرد المحاولة لقهر اسرائيل عنوة » (هآرتس ، ٧٤/٧/٤) .

قد يكون روبنشتاين متشائما اكثر من غيره ، وربما كانت الحرب قد أثرت فيه اكثر من تأثيرها في غيره . غير ان هذه ليست حال باقي مؤيديه في الرأي . فاليعيزر ليفنه ، رجل حركة ارض — اسرائيل الكاملة ، التي تضم غلاة التوسعيين والمتطرفين الاسرائيليين يرى (هآرتس ، ٧٤/٧/١٠) ان اهداف الصهيونية الراهنة تنحصر في ست نقاط : الهجرة ، استيعاب الهجرة ، الطلائعية بمفهومها الانتاجي ، « الاستيطان في كل انحاء ارض — اسرائيل » ، اليقظة الامنية والتماثل مع التقاليد اليهودية ، وهي النقاط التي « تقوى المجتمع الاسرائيلي وتصقله » . وليفنه لا يترك مجالا كبيرا للشك في ان الحرب تساعد الصهيونية على تحقيق تلك الاهداف ، « لانه في اللحظة التي نتوقف فيها عن الشعور بالتوتر الامني نبدأ بالتفكك من الداخل والاهتزاز من الخارج . بل ان شعور التوتر هذا ساري المفعول بالنسبة للمهجر ايضا » ،